وسأل زيادٌ حماداً الراوية يوماً أن يُنشدَه من شعر الأعشي فأنشده :

بكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدوةً أجْمالها

فظهر الغضب في وجه زياد ؛ لأن أمه كانت تُسمّى (سمية) وانفض المجلسُ على شرٍّ ، وقال حماد : كنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير أتنبه قبل أن أنشده شيئاً ؛ لئلا يكونَ في القصيدة اسمٌ له أو لابنة أو أخت أو زوجة [1].

وقد يمتزج هذا النقدُ الرسميُّ ببعض الجوانب الفنية التي تتصل بطبيعة الصِّياغة ، أو التي تتصل بالدَّلالات العامة ، فقد امتدح عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات عبدَ الملك بن مروان بأبيات يقول فيها :

خَليفَةُ اللهِ في رَعِيَّتِهِ جَفَّتْ بِذاكَ الأَقْلامُ وَالكُتُبُ

يَعْتَدِلُ التّاجَ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلى جَبينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فقال له عبد الملك : أتقول لمُصْعبٍ :

إنَّما مُصْعَبٌ شهابٌ مِنَ اللـ ـه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ

وتقول فيّ هذا البيت : يعتدل التاج .. إلخ ؟ [2]

وقد عاتب عبد الملك الشعراء على طريقتهم التقليدية في المديح من استصحاب الصور القديمة ، والتشبيهات البدوية ، التي فقدت مدلولها في تلك البيئة الحضرية الجديدة ؛ فهم يشبهون خلفاء بني أمية مرة بالأسد الأبخر ، ومرة بالجبل الأوعز ، ومرة بالبحر الأجاج ، ولذا طالبهم بأن

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٦ ، ص ٨٨ . (٢) المبرد : الكامل ، ج ١ ، ص ٥٠ .